((تأثير موقع العاصمة على قوة العراق الجيوبولتيكية))

أ.م.د حسين قاسم محمد الياسري /جامعة البصرة/مركز دراسات البصرة والخليج العربي

٠٧٧٠٥٥٨٧٧٨١

dr.Hussein.alyasiry@gmail.com :

الملخص

تتناول هذه الدراسة تأثير موقع العاصمة على قوة العراق الجيبولتيكية ، بهدف تحليل عناصر الموقع وتأثيره على القوة الجيوبولتيكية لمدينة بغداد التي تمثل عاصمة العراق ، التي استمرت عاصمة للدولة مدة طويلة ولازالت ، والكشف عن مستقبلها في ضوء خصائص الموقع ، لما للعاصمة من أهمية سياسية على المستوى المحلي ، والإقليمي ، والدولي ، ومن بين أبرز نتائج الدراسة هو أن موقع العاصمة يؤدي دورً كبيراً في التأثير على قوة الدولة ، وأن لمدينة بغداد بما تمتلكه من ميزات وموقع مثالي سيؤدي إلى استمراها عاصمة للعراق ، وإنٌ التفكير بإيجاد موقع بديل للعاصمة العراقية ليس بالأمر السهل في ظل الوضع الراهن ، ولكن قد تفقد العاصمة مكانها وتأثيرها الجيوبولتيكي اذا ما تفاقمت مشاكلها ، ويمكن اختيار موقع بديل يلبي المتطلبات المحلية بأن يكون في موقع مركزي قدر الإمكان مع مراعاة الخصائص الطبيعية والبشرية والتأثير السياسي مع احتفاظ مدينة بغداد بإرثها الحضاري .

الكلمات المفتاحية : الموقع ، العاصمة ، الجيبولتيكية

ABSTRACT

(The influence of the capital's location on the geopolitical power of Iraq)

Dr. Hussein Qassem Mohammed Al-Yasiri / University of Basrah / Center for Studies of Basra and the Arabian Gulf

This study deals with the impact of the location of the capital on the geopolitical strength of Iraq, with the aim of analyzing the elements of the site and its impact on the geopolitical power of the city of Baghdad, which represents the capital of Iraq, which has been the capital of the state for a long time and still, and revealing its future in light of the characteristics of the site, given the political importance of the capital at the local level. Among the most prominent results of the study is that the location of the capital plays a major role in influencing the power of the state, and that the city of Baghdad, with its advantages and an ideal location, will lead to its continuation as the capital of Iraq. The current situation, but the capital may lose its place and its geopolitical influence if its problems worsen, and an alternative location that meets local requirements can be chosen to be in a central location as much as possible, taking into account the natural and human characteristics and political influence, while the city of Baghdad retains its cultural heritage.

. Key words : location , capital's , geopolitical

.

مـقدمـة

يُعد الموقع من أكثر الخصائص تأثيراً في قوة الدولة وشخصيتها وزنها السياسي ، وينعكس موقع العاصمة على قوة تأثيرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الدولة وفق معطيات المكان والتفاعل مع المحيط المحلي ، والإقليمي ، والدولي ، فالموقع الجغرافي لعاصمة العراق لم يكن يظهر بهذه القيمة لولا خصائص الموقع ، وتفاعله مع الأحداث التاريخية ، والسياسية التي صنعت تاريخ العراق ، فهي تتوسط منطقة الشرق الأوسط محط أنظار القوى العظمى ، لذلك اهتمت الدراسات في الجغرافية السياسية بالمدن ذات الأهمية الجيبولتيكية(*) التي تؤثر على الأحداث السياسية سواءً في محيطها المحلي أو الإقليمي أو قوة تأثيرها الدولي لاسيما العواصم ، ومن هنا تأتي أهمية دراسة مدينة بغداد التي كان لها دور أساسي في صنع الأحداث السياسية التي مر بها العالم الإسلامي ، ومن ثم قيام الدولة العراقية ، فهي تحتل الصدارة بين المواقع ذات الأبعاد الاستراتيجية والجيوبوليتكية ، وصولاً إلى نتائج تحدد مستقبل العاصمة في ظل الأحداث السياسية المعاصرة .

مشكلة الدراسة :

هل لموقع العاصمة قوة وأهمية جيوبولتيكية تؤثر على قوة العراق ، وهل ستحافظ على أهميتها في ظل الوضع الراهن والمستقبلي ، وهل يمكن إيجاد موقع بديل للعاصمة الحالية التي تعاني من تضخم في سكانها ؟

فرضية الدراسة :

إن موقع العاصمة بغداد له أهمية جيوبولتيكية مؤثرة في قوة العراق لوقوعها في موقع مركزي وسط الدولة ، وستحافظ على وجودها ، وأن هناك صعوبة في إيجاد موقع بديل يتمتع بنفس ميزات العاصمة الحالية .

أهمية البحث :

الكشف عن الدور الذي يمكن أنْ تؤديه الاعتبارات الجيوبولتيكية لموقع مدينة بغداد على واقع الدولة ومحيطها الإقليمي ومستقبلها في ضوء مقوماتها الجغرافية ، فضلاً عن محدودية الخوض في هذا النوع من الدراسات التي تخص العواصم والمدن .

هدف ومنهج البحث :

يهدف البحث إلى دراسة أهمية موقع مدينة بغداد بوصفها عاصمة للعراق ، وتأثير ذلك الموقع على قوة الدولة ومستقبلها الجيبولتيكي من خلال تحليل عناصر الموقع ، واقتراح موقع بديل في حال التفكير بنقل موقع العاصمة ، باستخدام المنهج التاريخي ومنهج تحليل القوة للكشف عن المراحل الزمنية التي يؤديها الموقع .

حدود البحث :

يتحدد موضوع الدراسة مكانياً بمدينة بغداد عاصمة جمهورية العراق التي تقع بين دائرتي عرض (٣٣ ْ-٣٦.٨ ْ) شمالاً ، وقوسي طول (٤٤.١٧ ْ-٤٤.٣١ ْ) شرقاً ، وتبلغ مساحتها الكلية (٤٥٥٥ كم٢) المعمور منها (٩٠٠ كم٢) ، ضمن أمانة بغداد(**) وتتكون من (١٤ بلدية) ، خريطة (١ و٢)[١] .

خريطة(١)
موقع مدينة بغداد من العراق

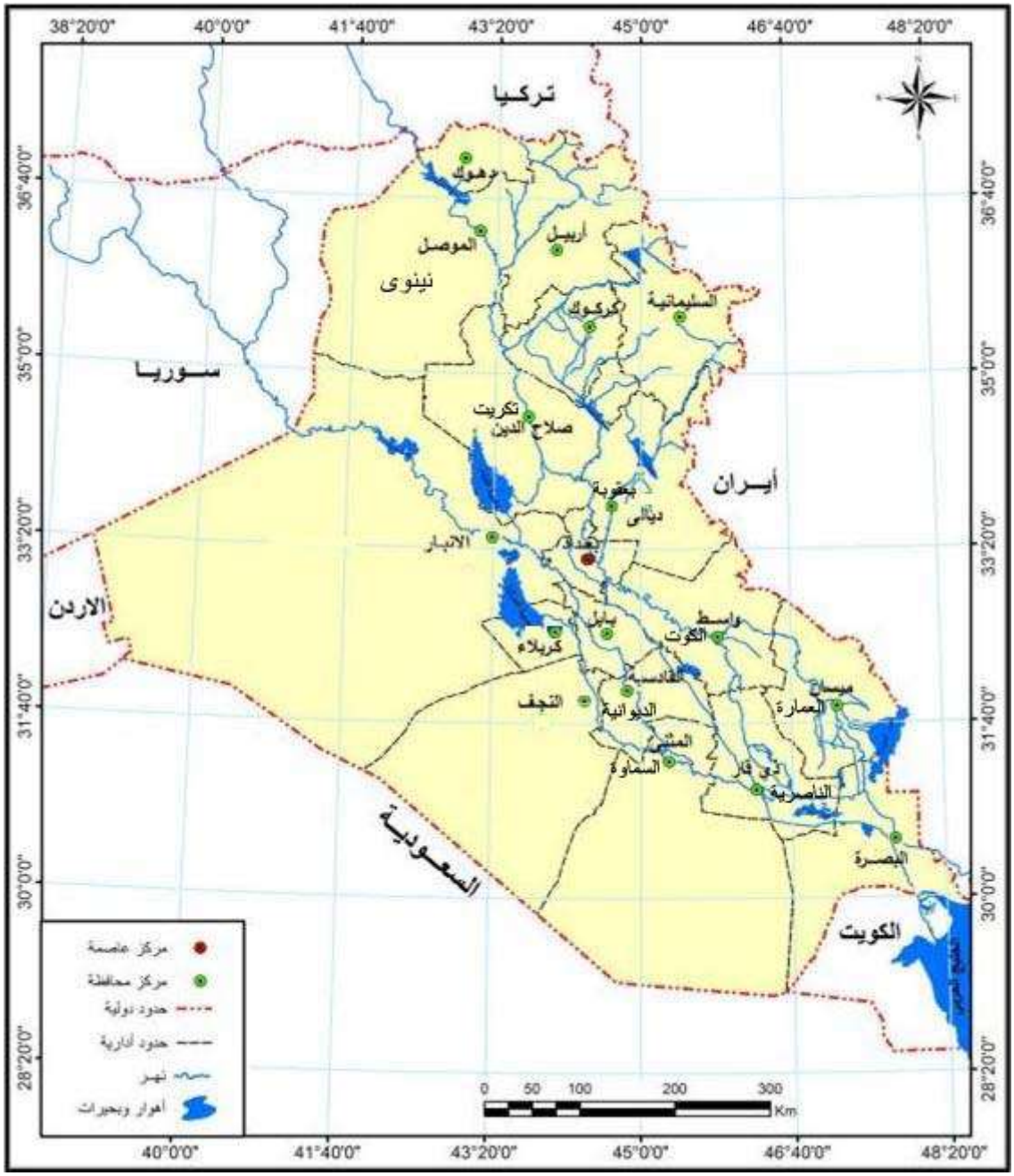

المصدر : وزارة الموارد المائية ، المديرية العامة للمساحة ، خريطة جمهورية العراق ٢٠٢٠

أولاً- مفهوم العاصمة :

العاصمة هي (مركز الحكم أو المركز الإداري لأي إدارية محلية أو إقليمية أو طبيعية ، وغالبا ما تكون المدينة الرئيسة) ، وعلى الرغم من تعدد المدن واتساعها إلا أن الدولة كانت تختار لمقراتها الإدارية والسياسية إحدى هذه المدن بعناية تامة الأمر الذي دفع لاختيار مصطلح يميز هذه المدينة عن سواها ، وهي (الحاضرة) التي تعني الحي العظيم الذي يمتاز بالسعة والشمول ، والعاصمة تاريخياً هي المدينة الأم ، فالمدن كانت دويلات لذلك سميت الدول بأسماء عواصمها ، فكلما اتسعت الدويلة تبقى المدينة الأم تسمى بالعاصمة ، ولازال هذا الاصطلاح فاعلاً إلى اليوم فنقول مثلا حكومة بغداد ، وتتميز العاصمة بكونها مقر للحكومة الرسمي التي تباشر فيها الحكومة

خريطة (٢)
موقع مدينة بغداد من محافظة بغداد

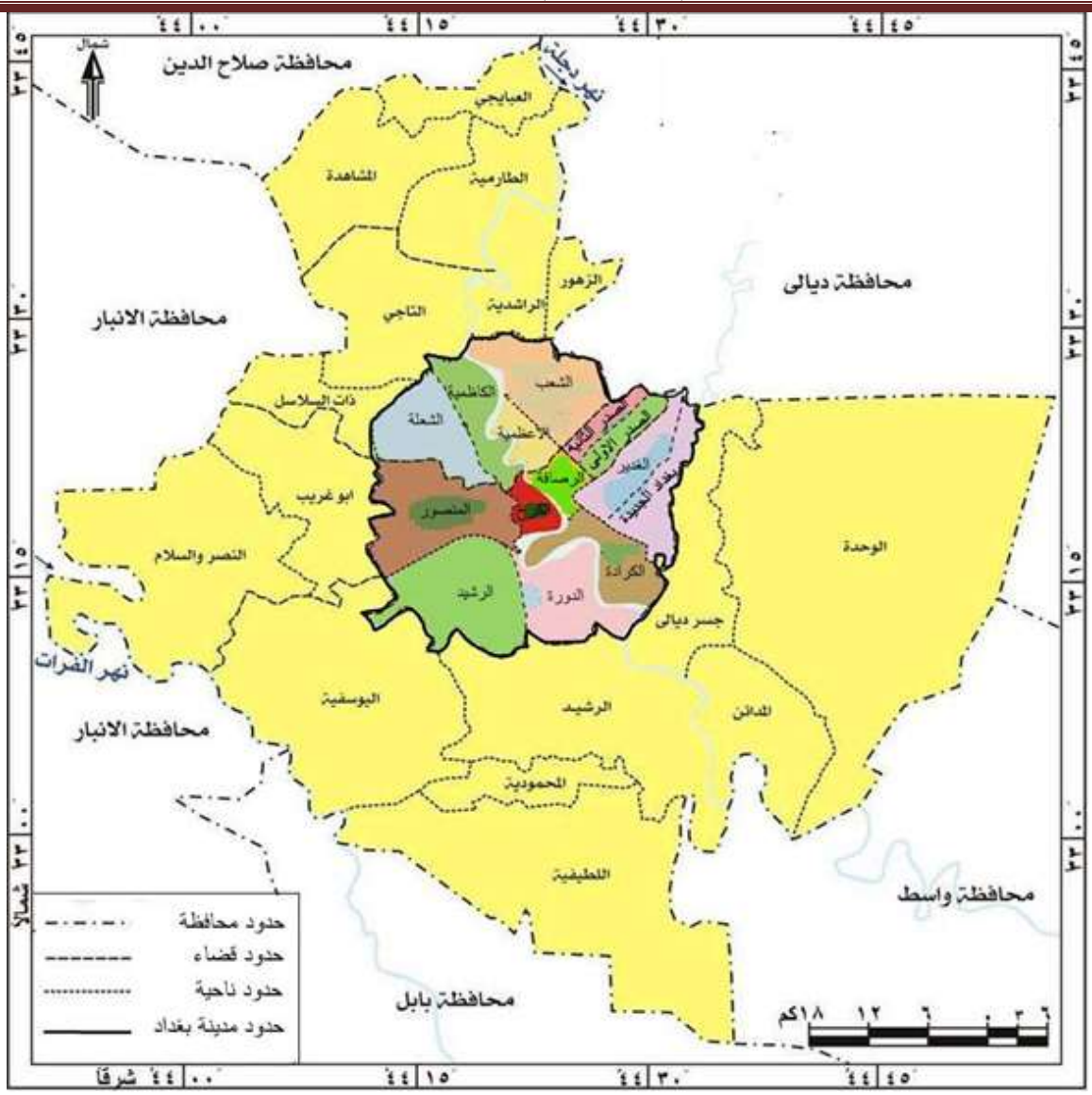

المصدر : وزارة الموارد المائية ، المديرية العامة للمساحة ، خريطة الوحدات الإدارية في محافظة بغداد٢٠٢٠

أعمالها الرسمية ، وتتركز فيها الهيئات التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية ، فضلاً عن معظم المصالح الاقتصادية مثل البنوك والشركات الأجنبية لتكون على اتصال مع الحكومة ، وعلى مقربة منها لحمايتها كما تتجمع في العاصمة السفارات ، والنقابات ، والمنظمات العلمية ، والصناعية ، والتجارية ، والاجتماعية ، والعواصم أنواع ، منها العواصم الطبيعية التي تشكلت عن نواة بشرية عمرانية لتنمو وتتوسع وتزداد سكاناً لتصبح المدينة الأولى في الدولة ، وتؤدي وظائف متعددة ، فهي عواصم تجمع بين التاريخ القومي أو القيمة الإقليمية ، وبين النشاط الاقتصادي الحيوي ، وعاصمة العراق بغداد من هذا النوع ، أما العواصم الاصطناعية ، فهي مدن صغيرة أو جديدة بلا جذور تاريخية أو سيادة اقتصادية ، وقد تنشأ من لاشي فلا يكون لها تاريخ ، وتكون في موقع بارز تحاول أن تتوسط الدولة ، وفي قلب المعمور حتى لا تكون بعيدة عن الناس[٢] . وهناك تصنيف مورفولوجي للعواصم ، يقسم العواصم إلى تاريخية أو دائمة أدت وظيفتها على مدى عدة قرون ، وعواصم مستحدثة التي تستحدث بسبب تغير وتحرك مناطق النواة ، وهناك عاصمة مقسمة أي وجود مدينتين أو أكثر تقسم فيها وظائف الحكومة[٣] ، وهناك نوع من العواصم يسمى بالعواصم الفيدرالية التي يكون لها دوراً هاماً في نجاح النظام الفيدرالي أو فشله ، وعادة ما يفضل موقعها على ارض محايدة بين الأقاليم التي تتشكل منها الدولة الفيدرالية . ويخضع اختيار موقع العاصمة من الدولة إلى عدة اعتبارات تتباين من دولة إلى أخرى ، وكالآتي[٤]:

١-العامل التاريخي :

قد يكون اختيارها في منطقة النواة لان هذه المنطقة تعكس العادات والتقاليد والقيم الروحية والتاريخية للدولة ، ويترتب على اختيار هذا الموقع زيادة السكان ، والنمو الاقتصادي ، مما يؤدي إلى زيادة مساحة العاصمة وظهور عدة مشاكل فيها ، ويكون من الصعب نقل العاصمة إلى موقع آخر لارتباط مواقعها الحالي بقيم تاريخية تتميز بها غير أن بعض الدول أهملت ذلك ، ونقلت عواصمها مثل تركيا التي نقلت العاصمة من إسطنبول إلى أنقرة .

٢-سهولة المواصلات :

يراعى أحياناً موقعها المناسب لسهولة المواصلات بين أجزاء الدولة ، وقد يكون موقعاً متوسطاً ، أو يكون على نهر ملاحي ، وقد تقع على احد البحار النشطة تجارياً .

٣-العامل السياسي والأمني :

مثل تغيير سياسات الدولة بين الاهتمام بداخلها وبين التوجه الخارجي أو رغبة الحكام ، وكثير من الدول تحاول أن تكون عواصمها بعيدة عن الحدود ، ومحصنة بالدرجة التي تمكنها من الحماية . فضلاً عن تأثير الاستعمار فيما مضى واختياره لعواصم تسهم في تحقيق مصلحته .

٤-القيمة التجارية :

قد يتم اختيار العاصمة تبعا لموقعها في سهلية خصبة أو منطقة تعدينية أو صناعية ، لأن العاصمة عندما تنمو ويزداد سكانها تزداد حاجتها من الإنتاج ، فعندما يبعد موقعها يصبح نقل الإنتاج مكلفاً .

٥- السيادة القومية :

عندما تتعدد القوميات داخل الدولة ، وتكون إحداها قوية فإنها تحرص أن تكون العاصمة في منطقتها ، كما توجد أنواع محايدة من العواصم الفيدرالية .

٦-الموقع المتوسط :

يساعد الموقع المتوسط على إدارة أمور الدولة في سهولة ويسر ، كما يساعد على حمايتها من السقوط في حالة الحرب لان ضياع العاصمة يحطم الروح المعنوية للدولة ، ويعني استسلامها للعدو كما انه يساعد على التوازن بين أجزائها ، وليس من الضروري أن يكون التوسط هندسياً أو جغرافياً ، وإنما يكون حيوياً ، فعادة ما تكون العاصمة في منطقة القلب الحيوي للدولة (الأكيومين) أي منطقة النواة النووية التي هي مركز الثقل السكاني ، وقد يتغير الموقع المتوسط للعاصمة نظرا لاتساع الدولة أو انكماشها . وعامل الوقوع في قلب مراكز الجذب لا تكفي لتفسير مواقع عواصم العالم فليست مواقع العواصم ثابتة بل يتنقل موضعها من موقع إلى آخر . وقد تقوم الدولة بنقل العاصمة إلى الوسط لتنمية الأقاليم الداخلية ، وتخفيف الضغط السكاني عن العاصمة القديمة .

وهناك اتجاهين في اختيار العاصمة ، الأول : اتخاذ أكبر مدينة في الدولة مثل مدينة بغداد ، والثاني تحاشي أكبر مدينة في الدولة ، وهو الأمر الذي لجا إليه الحكام هرباً من غضب الشعب[٥] .

ثانياً- العواصم التاريخية في العراق :

١-عواصم ما قبل الإسلام :

بعد قدوم السومريون إلى بلاد ما بين النهرين(٤٥٠٠-٤٠٦٠ ق.م) بدأت تتراكم لديهم تدريجياً أسس تكوين الدولة ففي نهاية الألف الرابع ق.م تم تكوين ما يقارب من(٢٠ دويلة) ، وفي الربع الأول من الألف الثالث ق.م بلغ عددها (٤٠ دويلة) من بينها أريدو ، وأور ، ولارسا ، وكيش ، وأورك ، ونيبور ، وقد عمل حكام هذه الولايات بمحاولات لتوحيدها في دولة مركزية واحدة إلا أن أغلب هذه المحاولات باءت بالفشل[٦] ، ومنذ مطلع الألف الثالث ق.م ظهرت مراكز حضرية بسطت سيطرتها على المدن الصغيرة المجاورة لها فشكلت وحدات سياسية إقليمية اطلق عليها دولة المدينة لذلك اصبح منذ سنة ٢٨٠٠ ق.م حاكم مدني في كل مدينة ، فقد اتخذ ميسالم حاكم مدينة كيش عاصمة له بحدود ٢٦٠٠ ق.م ، بينما كانت نفر العاصمة الدينية[٧] ، واتخذ الأكديون مدينة كيش (تل الأحيمر) سنة ٢٣١٧ ق.م عاصمة قبل أن يتخذ سرجون الأكدي أكد عاصمة له التي تبعد (١٠ كم) شرق بابل[٨] ، وقد نقل لوكال زاغيس العاصمة الى اوروك جنوب سومر بعد احتلال لكش وتحطيمها ، واعلن نفسه ملكا على أور ، وأورك بعد توحيد سومر ، وأكد وجعلهما عاصمتين لملكه بعد توحيد مملكة اكد وسومر سنة ٢٥٠٠ ق.م[٩] ، وفي سنة ١٨٩٤ ق.م أصبحت بابل عاصمة لسلالة بابل الأولى ، واصبح لها شأن كبير زمن حمورابي سنة ١٧٩٣ ق.م[١٠] ، ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة سلوقية التي بناها السلوقيين (٣٣١-٢٤٧ ق.م) على بعد(٣٠ كم) جنوب بغداد ، وعندما استولى الفرثيون على العراق (٢٤٧ ق.م-٢٦٦م) لم يرق لهم البقاء في سلوقية فبنوا مدينة طيسفون المعروفة بالمدائن على الضفة اليسرى لنهر دجلة التي استمرت عاصمة للساسانيين حتى عام ٦٣٦م[١١] . وتُعد آشور أول عاصمة للآشوريين(٢٠٠٠-١٥٢١ ق.م) ، وتعرف اليوم بقلعة الشرقاط ، وظلت عاصمة لهم حتى قيام الملك ناصر بال الثاني باتخاذ مدينه كالح المعروفة بالنمرود عاصمة له (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) ، وتقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة قرب التقاءه بالزاب الأعلى ، واتخذت آشور للمرة الثانية في عهد سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) ثم انتقل منها إلى نينوى التي تقابل الموصل الحالية على الضفة اليسرى لدجلة ، ثم نقل عاصمته إلى دور شاروكين التي تبعد (٢٠ كم) شمال شرق نينوى[١٢] ، ينظر خريطة (٣) .

٢- العواصم الإسلامية :

لما بويع الإمام علي(ع) بالخلافة سنة ٣٥ ه(٦٥٦م) اتخذ مدينة الكوفة عاصمة له ٣٦-٤١ه (٥٦٥-٦٦١م) فكانت أول عاصمة إسلامية في العراق[١٣] . وبنى أبو العباس السفاح في بداية حكمة مدينة قريبة من الكوفة اطلق عليها الهاشمية ١٣٢-١٣٦ه (٧٤٩-٧٥٣م) ، ثم انتقل إلى الأنبار فبنى هاشمية أخرى قريبة منها اتخذها عاصمة له ١٣٦-١٤٩ه (٧٥٣-٧٦٦م) ، ولما خلفه المنصور لم يشأ أن يقيم في مدينة أخيه لسوء موقعها فبنى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية لكنه هجرها بعد فترة قصيرة ، واتخذ بغداد عاصمه له ١٤٩-٢٢١ه (٧٦٦-٨٣٦ م) ، ثم نقل المعتصم العاصمة إلى سامراء ٢٢١-٢٤٧ه (٨٣٦-٨٦١ م) ، وبنى المتوكل المتوكلية شمال سامراء لتكون عاصمه للخلافة سنة ٢٤٧ه، (٨٦١ م) ، ولم تستمر سوى تسعة أشهر

خريطة (٣)
العواصم التاريخية في العراق

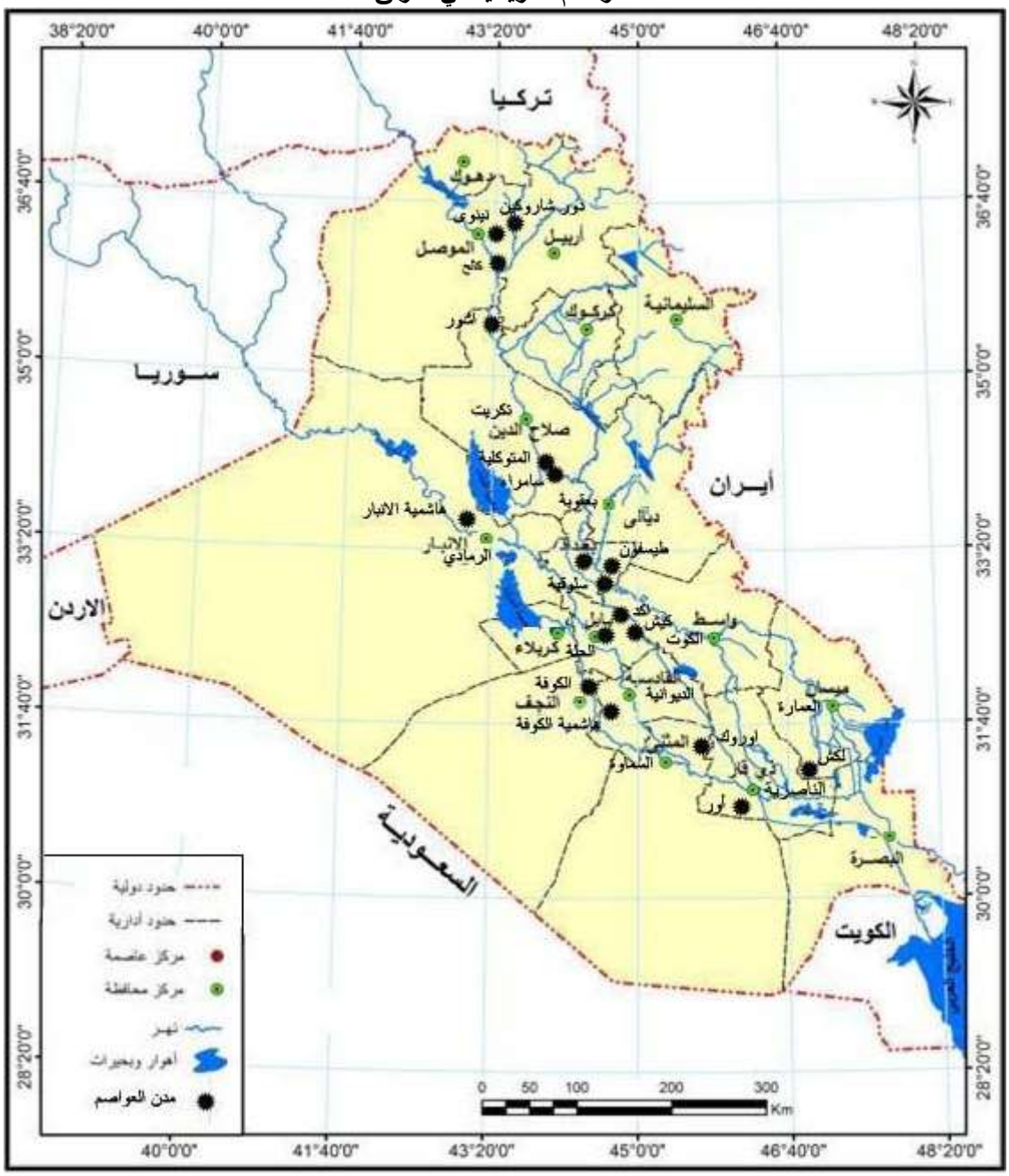

المصدر ، اعتماداً على ، خريطة (١)

وثلاثة أيام ، لتعود العاصمة من جديد إلى سامراء ٢٤٧-٢٧٩ه ، (٨٦١-٨٩٢ م) ، ومن ثم عود العاصمة إلى بغداد ٢٧٩-٦٥٦ه (٨٩٢-١٢٥٨م)[١٤] ، ينظر خريطة (٣) . وانتهاء دورها كعاصمة بعد دخول المغول ، واستمرارها عاصمة إقليمية للعراق ، حتى قيام الدول العراقية عام ١٩٢١ لتكون العاصمة من جديد .

ثالثاً- مقومات موقع مدينة بغداد وتأثرها الجيوبولتيكي على قوة العراق :

يُعد الموقع من أكثر الخصائص الجغرافية تأثيراً في تكوين شخصية المكان ، وتحديد وزنه السياسي ، فموقع المكان سواء كان دولة أو أقاليم أو عاصمة أو مدينة ، هو الذي يضعه في قلب حركة الأحداث السياسية والتاريخية ، وهو الذي يهمش وجوده في اطار المجتمع المحلي ، والإقليمي ، والدولي ، وينئ به عن حركة الأحداث السياسية أحياناً أخرى[١٥] .

١-الموقع الفلكي

يحدد الموقع الفلكي موقع سكان أو منطقة ما على سطح الأرض وفقا لدوائر العرض وأقواس الطول ، ولهذا أهمية في حياة أي دولة إذ أن دوائر العرض توضح الخصائص المناخية ، التي بدورها تؤثر بشكل غير مباشر على قوة الدولة من خلال تأثيره على فعاليات الإنسان المختلفة[١٦] ، أما قواس الطول فليس لها أهمية سوى تحديد المواقع ، والتوقيت الزمني .

يوضح جدول (١) أن معدل الحرارة السنوي لا يتعدى (٢٣.٥ مْ) ، والعظمى (٣١.٢مْ) ، والصغرى (١٥.٧ مْ) ، ولا تنخفض درجات الحرارة لأبرد الشهور ، وهو كانون الثاني عن (٤.٤مْ) ، ولا ترتفع عن (٤٤.٥مْ) لأكثر شهور السنة حرارة وهو شهر تموز ، مما يعني أن أجوائها مناسبة للنشاط البشري طوال السنة على عكس المناطق الشمالية التي تنخفض إلى ما دون الصفر المئوي ، والمناطق الجنوبية التي ترتفع فيها إلى أكثر من (٥١مْ) للشهرين المذكورين ، أما الأمطار فيبلغ مجموع معدلها السنوي (١١٥.٧ ملم) ، وهذه الكمية لا تؤدي إلى فيضانات كبيرة إلا ما ندر عندما تزيد عنها ، في حين ان الرطوبة النسبية بلغت(٤٣.٢%) ، وهي مناسبة للنشاط البشري ، وبلغ معدل سرعة الرياح السنوي (٣.١م/ثا) ، وهذا يعني أن العواصف الغبارية تكون محدودة ، فهي لا تتجاوز (٨.٤ يوم/سنة) ، فهي بذلك لا تعيق حركة الطيران سوى أوقات محدودة جداً ، ولا تؤثر على وسائل النقل الأخرى

جدول(١)

المعدلات الشهرية لعناصر المناخ الرئيسة في مدينة بغداد للمدة ٢٠٠١-٢٠٢٠

الأشهر	درجات الحرارة مْ			الامطار/	الرطوبة	الرياح	العواصف
	عظمى	صغرى	المعدل	ملم	النسبة%	م/ثا	الغبارية/يوم
كانون الثاني	١٦	٤.٤	١٠.٢	٢٤.٢	٦٩	٢.٥	٠.٢
شباط	١٩.١	٦.٢	١٢.٧	١٤	٥٨	٢.٩	٠.٦
آذار	٢٥	١٠.٢	١٧.٦	١٥	٤٩	٣.٣	٠.٩
نيسان	٣٠.٥	١٥.٧	٢٣.١	١٤.٢	٤٠	٣.٢	١.٢
مايس	٣٦.٩	٢٠.٩	٢٨.٩	٣.٣	٣١	٣.٣	١.٤
حزيران	٤١.٨	٢٤.٢	٣٣	٠	٢٤	٣.٩	١.٤
تموز	٤٤.٥	٢٦.٥	٣٥.٥	٠	٢٤	٤	١.٤
أب	٤٤.٢	٢٥.٨	٣٥	٠	٢٦	٣.٤	٠.٤
أيلول	٤٠.١	٢١.٦	٣٠.٩	٠.١	٣١	٢.٨	٠.١
تشرين أول	٣٤	١٦.٨	٢٥.٤	٦.٨	٤١	٢.٦	٠.٦
تشرين ثاني	٢٣.٨	١٠	١٦.٩	٢٠.٢	٥٨	٢.٥	٠
كانون أول	١٨.٧	٥.٦	١٢.٢	١٧.٩	٦٨	٢.٥	٠.١
المعدل السنوي	٣١.٢	١٥.٧	٢٣.٥	١١٥.٧	٤٣.٢	٣.١	٨.٤

المصدر ، اعتمادا على : وزارة النقل ، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزال محطة بغداد ، ٢٠٢٠

وبذلك فان العاصمة العراقية تقع في المناطق شبه المدارية ذات المناخ شبه الجاف ، وتمثل نموذجاً جيداً له من حيث التطرف في درجات الحرارة بين الليل والنهار ، والصيف والشتاء ، وانخفاض معدلات سقوط الأمطار ، واعتدال الرطوبة ما ساعد على قيام النشاطات الاقتصادية طوال السنة ، سوى عدد محدود من الأوقات التي تتأثر بها حركة الطيران في مطار بغداد الدولي نتيجة العواصف الغبارية ، وهذا يكسبها قوة جيوبولتيكية .

٢-الموقع بالنسبة للمساحات المائية وكتل اليابس:

يساعد هذا الموقع على تحديد الحالة الاقتصادية ، والسياسية للدولة أو الإقليم ، فالمسطحات المائية لها خصوصية عالية لطبيعة المواصلات المائية الرخيصة ، والموقع النهري يحدد علاقات المنطقة ووظيفتها[١٧] ، فمدينة بغداد تقع على نهر دجلة الذي يخترقها من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي ، ويجري لمسافة (٥٦ كم) ، وتقوم المدينة على أرض سهلية منبسطة

يتراوح ارتفاعها بين (٣١-٣٩ م)[١٨] ، فكان لهذا الموقع أن جعل منها مدينة مفتوحة على العالم منذ أقدم العصور عندما كان النقل النهري نشطاً ، فقد ساعدت الأنهار والقنوات المائية على ربط بغداد بالمدن الأخرى ومن ثم بالبحار المفتوحة ، فضلاً عن الميزة الدفاعية التي وفرتها تلك الأنهار التي تُعد حاجزاً طبيعياً يعمل على عرقلة سير الجيوش وحماية المدينة فيما مضى ، أما اليوم فان النهر يضفي جمالية على بغداد ، ويوفر لها مياه الشرب باقل كلفة ، أما موقعها بالنسبة لليابس فأنها تقع وسط العراق ذات السهل المنبسط والمستقر جيولوجياً ، لذا احتلت مدينة بغداد موقعاً قارياً استراتيجيا مهماً منذ القدم ، ممثلاً بقلب الشرق الأوسط ، وجزءً مهما من منطقة الهلال الخصيب ، ومركزً مهماً لملتقى الطرق البرية والجوية في الشرق الأوسط أي أنها عقدة الطرق التي تربط بين دول الإقليم البعيدة والقريبة . ويتضح من ذلك أن مدينة بغداد تتميز بموقع قاري حيوي مهم ، جعل منها محط أنظار القوى العظمى ، لما يكتنفه ذلك الموقع من مزايا جيوبولتيكية تجعلها تؤثر على مسارات السياسات الخارجية للعديد من دول الشرق الأوسط ، ويبدو أنّ احتلال العراق من قبل قوات التحالف الغربي جاء بفعل هذا التأثير ، وسهولة اندفاعها في البر العراقي ، فقد مهد هذا الموقع القاري المتميز أن تصبح بغداد قلباً لإمبراطورية إسلامية واسعة الأرجاء .

٣-موقع الجوار :

يقصد به موقع الدولة بالنسبة للدول المجاورة لها مباشرة أي التي تشترك معها في الحدود السياسية ، والغرض من دراسته هو التعرف على طبيعة العلاقات التي يمكن أن تربط بين الدولة وجارتها داخل حيز مكاني مشترك ، وذلك علي أساس أن هذا النمط من العلاقات له أهمية خاصة في حياة الدول ، و كلما زاد عدد الدول المجاورة لدولة ما كلما ازدادت الأعباء الملقاة علي عاتق هذه الدولة لقاء تحملها مسئولية إدارة شئون الجوار ، كما أن ذلك يحمل على الجانب الآخر فرصاً أكبر للتعاون[١٩] ، وبهذا يصبح موقع الجوار هو أحد المواقع المؤثرة في العلاقات السياسية لارتباطه بالحدود ومشاكلها ، وبإمكانيات الدفاع ، والهجوم ، وبالحالة الاقتصادية المتبادلة كما تظهر لموقع الجوار تأثيرات جيوبولتيكية على العلاقات الدولية لاسيما إذا كان هناك تباين بين الدول من حيث القوة [٢٠] .

يظهر التأثير الإيجابي لموقع مدينة بغداد وجوارها المحلي ، والإقليمي طوال العصور الماضية ، فطبيعة التضاريس ساعدت على اتصالها مع المناطق المجاورة ، ومكنتها من التحكم بكافة أجزاء الدولة ، وفرض السيطرة عليها ، لأنها أرض سهلية تتسم بسهولة الحركة عليها ، ولكن من الناحية العسكرية هي مناطق يسهل اختراقها ، فقد تعرضت بغداد ومنذ عام ٢٠٠٣ إلى هجمات إرهابية مصدرها الحواضن التي تحيط بها من المناطق المجاورة لها ، مما تشكل ضعفاً جيوبولتيكياً يؤثر على استقرار الدولة ، مما حدى بالمسؤولين في الدولة بالتفكير بحفر خندق أو بناء سور أمني حول بغداد لحمايتها من الاختراق الأمني ، وأهم ما يحتويه موقعها الجيوبولتيكي هو بعدهُ عن الدول المكانية المتجاورة عبر خطوط الحدود لأن الحدود تثير دائماً مشكلات الدفاع والهجوم والمراكز الاستراتيجية والعلاقات الاقتصادية بين الجيران .

فمن جدول (٢) ، وشكل (١) ، يظهر أن مدينة بغداد تتفوق على جميع عواصم الدول العربية المجاورة للعراق وكذلك تركيا ، إذ بلغ حجم سكانها (٧٣١٩٧٧٧ نسمة) ، مما يحقق قوة جيوبولتيكية بشرية حاضراً ومستقبلاً تزيد من تأثير أهمية موقع العاصمة العراقية في محيطها الإقليمي الذي يجاورها .

جدول (٢)

حجم سكان مدينة بغداد ، والعواصم والدول الإقليمية المحيطة بها ٢٠٢٠

الدولة	حجم السكان	العاصمة	حجم السكان	%
العراق	٤٠١٥٠٢٠٠	بغداد	٧٣١٩٧٧٧	١٨.٩
ايران	٨٣٩٩٣٠٠٠	طهران	٨٨٤٦٧٨٢	١٠.٥
تركيا	٨٣١٥٥٠٠٠	انقرة	٥٤٤٥٠٢٦	٦.٥
سوريا	١٧٠٧٠٠٠٠	دمشق	٢٣٥٤٠٠٠	١٣.٨
الاردن	١٠٧٥٦٠٠٠	عمان	١٨١٢٠٥٩	١٦.٤
السعودية	٣٤٨٠٠٠٠٠	الرياض	٦٥٠٦٧٠٠	١٨.٧
الكويت	٤٤٦٥٠٠٠	الكويت	٢٧٧٩٠٠٠	٦٢.٢

1-https://www.worlddata.info/capital-cities.php#asien
2-https://www.nationsonline.org/oneworld/population-by-country.htm

شكل(١)

حجم سكان مدينة مدينة بغداد ، والعواصم الإقليمية المحيطة بها لعام ٢٠٢٠

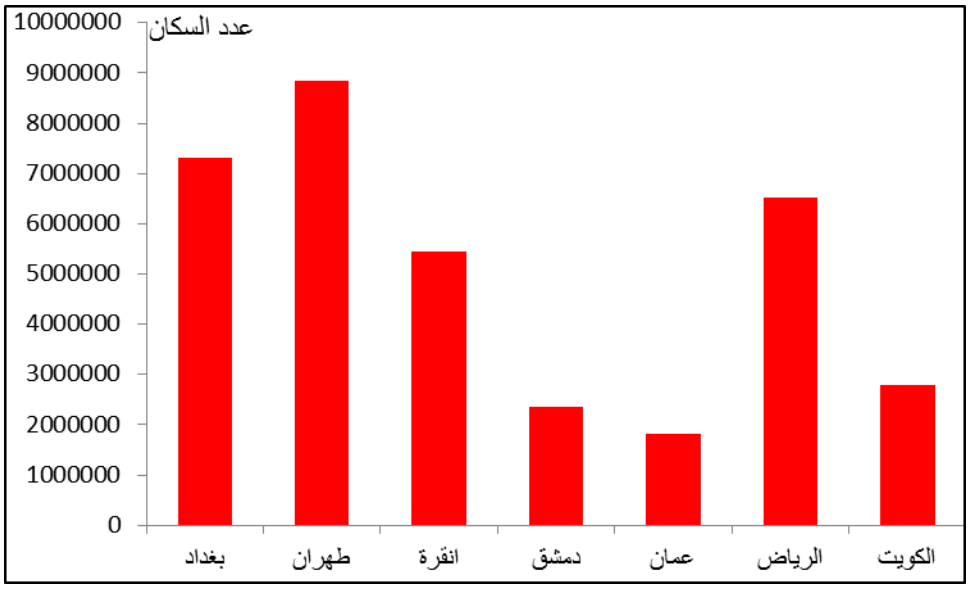

المصدر ، جدول(٢)

، فقد نمت مدينة بغداد خلال (٤٣ سنة) بمعدل بلغ (٢.٣%) في حين بلغ للمناطق التي تجاورها ضمن حدود محافظة بغداد (٢.٤%) في حين كان النمو للعراق (٢.٨%) للمدة ١٩٧٧-٢٠٢٠(***)، ويبدو أن نموها كان متوسطاً ، وهذا في صالح القوة الجيوبولتيكية للمدينة ، فبينما كانت نسبة سكانها بلغ(٢٢.٧%) عام ١٩٧٧ انخفض إلى (١٨.٣%) عام ٢٠٢٠ ، وهذا الأمر ينسحب على نسبتها من المحافظة التي بلغت (٢٣.٥%) ، ويعزى ذلك إلى الانتعاش الاقتصادي ، وهجرة كثير من سكان المناطق الحدودية التي تأثرت بالحرب العراقية-الإيرانية ، لكنها بدأت بالتراجع حتى وصلت إلى(١٨.٣%) عام ٢٠٢٠ بسبب الأعمال الإرهابية التي بدأ نشاطها بعد عام ٢٠٠٣ ، ورغبة العديد من السكان في السكن بالضواحي لرخص أسعارها ، فضلاً عن قوة جذب بعض المدن مثل أربيل التي أصبحت عاصمة لإقليم كردستان ، والجذب الديني في النجف وكربلاء ، جدول (٣) ، وشكل (٢) ، وتستحوذ العاصمة على (٤٠.٢%) من مجموع سكان مراكز المحافظات العراقية الثمانية عشر، فحجمها أكثر من ضعف حجم سكان المدن الثلاثة التي تليها مجتمعة ، وهي الموصل ، والبصرة ، وكركوك ، جدول(٤) ، فأصبحت بغداد ذات هيمنة حضرية واضحة ، إذ بلغ مؤشر الهيمنة الحضرية (١.٨)(****) . ومن المتوقع أن يرتفع حجم سكانها خلال عشر سنوات القادمة إلى(٩٦٤٧٨١٥ نسمة) عام ٢٠٣٠ بعد أن تتوسع المدينة ويلتحم جزء منها بالضواحي المجاورة لها ما ينجم عنه ضغطاً على الأرض والخدمات ، ويشكل ضعفاً جيوبولتيكياً في المجال العسكري إذا تعرضت لعمليات قصف جوي وصاروخي يؤدي إلى تدمير جزء كبير منها ، وقتل أعداد كبيرة من السكان .

جدول(٣)

حجم ونسبة سكان مدينة بغداد والمحافظة والدولة للمدة من ١٩٧٧-٢٠٢٠ والمتوقع ٢٠٤٠

السنة	مدينة بغداد	محافظة بغداد	الدولة	% من المحافظة	%من الدولة
١٩٧٧	٢٧٢٦٨١٨	٣١٨٩٧٠٠	١٢٠٠٠٤٩٧	٨٥.٤	٢٢.٧
١٩٨٧	٣٨٤١٢٦٨	٤٣٢٦٦٢٠	١٦٣٣٥١٩٩	٨٨.٨	٢٣.٥
١٩٩٧	٤٤٨٣٥٠٠	٥٤٦٨٨٠٤	٢٢٠٤٦٢٤٤	٨٢	٢٠.٣
٢٠٠٧	٦١٩٤٧٦٨	٧١٤٥٤٧٠	٢٩٦٨٢٠٨١	٨٦.٧	٢٠.٩
٢٠٢٠	٧٣١٩٧٧٧	٩٠١٩٦٠٠	٤٠١٥٠٢٠٠	٨١.١	١٨.٣
٢٠٣٠	٩٦٤٧٨١٥	١١٨٨٨٢٦٣	٥١٢١١٧٠٠	٨١.١	١٨.٣

المصدر ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، التعدادات السكانية للمدة من ١٩٧٧-١٩٩٧ ، واسقاطات السكان ٢٠٠٧ ، ٢٠٢٠ ، وتقديرات ٢٠٣٠

وتظهر مشاكل متعددة منها ارتفاع نسبة التلوث الناجم عن الأتربة التي يصل تركيزها بين(٣٥٠- ٤٠٠ميكروغرام/م٣) ، نتيجة توسعها على حساب المناطق الخضراء[٢١] ، كذلك مشكلة الازدحام المروري والتلوث البصري ، وانتهاء العمر التصميمي لمياه الإسالة والصرف الصحي ، وانتشار التجمعات العشوائية التي بلغ عددها(١٠٢٢ تجمع عشوائي) بنسبة (٢٧.٧%) من مجموعها في العراق (٣٦٨٨ تجمعاً عشوائياً)[٢٢] مما زاد من المشاكل الاجتماعية ، ولعل مشكلة وضع تخطيط أساس تظهر في مدينة بغداد نتيجة تداخل حدود الأقضية والنواحي التي تتشكل منها محافظة بغداد مع حدود القطاعات والأحياء السكنية التي تتكون منها المدينة ، مما يصعب معها تفسير بيانات الجهاز المركزي للإحصاء .

شكل(٢)

نسبة سكان مدينة بغداد من محافظتها ، والعراق للمدة ١٩٧٧-٢٠٢٠

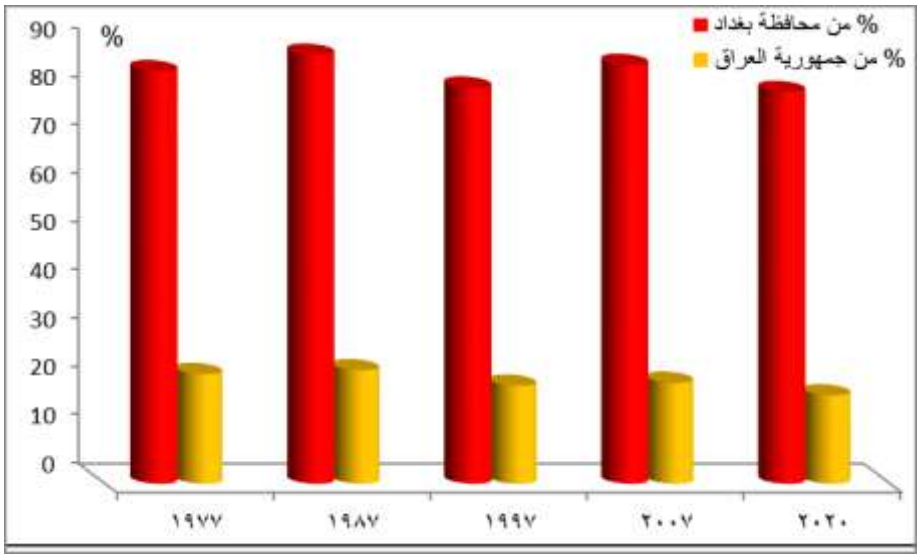

المصدر ، جدول(٣)

جدول(٤)

حجم ونسبة سكان مدينة بغداد مقارنة بمدن مراكز المحافظات ٢٠٢٠

المدينة	عدد السكان	%
بغداد	٧٣١٩٧٧٧	٤٠.٢
أربيل	٩٢٠٢٠١	٥٠١
البصرة	١٣٥٦٢٤٩	٧.٤
بعقوبة	٣١٠٠٨٧	١.٧
تكريت	١٢١٩٦٩	٠.٧
الحلة	٥٠٨١٨٥	٢.٨
دهوك	٣٨١١٢٢	٢.١
الديوانية	٤٥٢٠٦٣	٢.٤
الرمادي	٢٤٦٨٤٣	١.٣
السماوة	٢٤٣٨١٤	١.٣
السليمانية	٧٢٠٣١١	٤
العمارة	٥٨٣٩٢٤	٣.٢
كربلاء	٥٣٨٢٤٦	٣
كركوك	١٠٦٤٠٣٨	٥.٨
الكوت	٤٢٥٦٩٥	٢.٣
الموصل	١٥٤٨٧٠٧	٨.٥
الناصرية	٦٢٠٤٠٧	٣.٤
النجف	٨٤٠٣٤٨	٤.٦

المجموع	١٨٢٠١٩٨٦	١٠٠

المصدر ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء التعدادات السكانية للمدة من ١٩٧٧-١٩٩٧ ، وإسقاطات السكان٢٠٢٠

وفي الحالات التي تنخفض فيها نسبة سكان العاصمة إلى سكان الدولة انخفاضاً شديداً قد تكون دول بلا عواصم إلى حد بعيد مثل النيجر ، بينما يصح العكس في النسبة العالية فثمة هناك عواصم بلا دول بدرجة أو أخرى مثل الفاتيكان ، وبين النقيضين نجد نمطاً ثالثاً فيه نجد حجم الدولة كبيراً نسبياً ، ولكن ترتفع فيه النسبة المئوية للعاصمة بدرجة تدل على أن ضخامة العاصمة هنا غير عادي إن لم يكن طبيعياً ، والأصل في العاصمة غالباً أنها المدينة الأولى في دولتها فعند ذكر أكبر ثلاث مدن ورتبنا نسبتها ، فأن المتوسط العادي يتبع المتتالية (١٠٠: ٣٠ : ٢٠) في الأعم الأغلب ، وتبقى العواصم السائدة التي تظهر فيها العاصمة على سائر المدن بوضوح حاسم ، وتطغى شخصيتها فيها بصورة توحي بالتبلور السياسي والكيان العضوي القوي ، والأرجح ألا ترتفع نسبة المدينة الثانية إلى العاصمة عن النصف أو الثلث حتى تتحقق هذه السيادة ولكنها قد تنخفض إلى الخمس أو العشر فتصبح سيادة الدولة في الحقيقة طغيانا كاملاً[٢٣] ، وبذلك نجد أم العاصمة العراقية تضم عدداً كبيراً من السكان يتناسب مع حجم السكان في الدولة ، وأن المدن التي تليها في الحجم تقل عنها بعدة أضعاف ، مما يكسب صفة السيادة للعاصمة على غيرها من المدن العراقية التي تجاورها بمسافة قريبة أو بعيدة .

ويأتي نمو سكان مدينة بغداد وتزايد أعدادهم عامل مؤثر في القوة الجيوبولتيكية ، إذ تستمد العاصمة من الحجم الكبير للسكان القوة العسكرية التي يمكن أن تهيمن على الدولة أو تقوم بانقلاب عسكري داخل العاصمة وتسيطر على الدولة ، كما تتعزز القوة الاقتصادية ، فضلاً عن التأثير في عملية صنع القرار السياسي من ارتفاع نسبة الناخبين والمرشحين في مجلس النواب ما يجعل بغداد مدينة نفوذ على من يجاورها من المناطق العراقية بشكل مباشر .

٤-الموقع الاستراتيجي :

أ-مفهوم الموقع الاستراتيجي : يقصد به (الموقع الذي يتيح للقوى التي تسيطر عليه مزايا سياسية ، واقتصادية ، وعسكرية في وقت السلم والحرب على حد سواء ، ففي وقت السلم يكون بوتقة للتفاعل الحضاري والفكري بين الشعوب ، لأنه غالباً ما يكون عقدة النقل ، إما في وقت الحرب فإن السيطرة عليه تحسم نتيجة المعارك العسكرية ويمكن للدولة أن تستثمره بما يحقق لها المزيد من القوة والحضور الإقليمي ، والدولي ، وقد يكون وبالاً عليها عندما يكون منطقة تجاذب وصراع دولي ، وكل ذلك يعتمد على طبيعة وشكل النظام السياسي للدولة ، لأنه معني بالدرجة الأولى بتوظيف جميع العناصر لخدمة الدولة وأهدافها[٢٤] ، فالدولة وعاصمتها التي تكون لها أهمية في وقت ما كقواعد ، أو تتحكم في طرق المواصلات ، ومناطق العبور تحتل مركزاً خاصاً في العلاقات الدولية عندما تكون الدولة أو العاصمة المشرفة على قدر من القوة تساعد على التحكم في استعمال هذه المناطق لاسيما في المرور وما يتبعه من رسوم على البضائع مما يشكل كسبا لها[٢٥] .

ب- موقع بغداد الاستراتيجي : طبيعياً ، تقع بغداد على نهر دجلة قبل مصب نهر ديالى بعدة كيلو مترات ، وهذا الموقع لا منافس له من الناحية الطبيعية لأنه يحتل منطقة خصبة تتوافر فيها الموارد المائية يمنحها عقدية نادرة هيدرولوجياً من نمط حرف x لاتها مدن ملاقي الأنهار ، وهو أفضل موقع للعبور بين الشرق والغرب ، ويجعلها بؤرة العراق الطبيعية ، وموضعها السهلي يمكنها من الاتصال بكل أجزاء الدولة بشبكة من الطرق البرية التي تمثل العاصمة عقدتها الرئيسة ، وبشرياً ، فهي تتوسط منطقة المعمور (الأكيومين) بين أكبر كتلين سكانيتين في العراق ، الشمالية التي يقطنها (٣٥%) من سكان العراق ، والجنوبية التي يقطنها (٣٤.٤%) من مجموع السكان ، وهكذا تقوم بغداد بين كتلتين متكافئتين تقريباً لتحفظ التوازن السكاني[٢٦] ، فضلاً عن أنها تشكل ثقلاً شيعياً مهماً يدخل في اهتمامات المرجعيات الدينية في العراق ، والدول الأخرى لأنها تضم مرقد الإمام الكاظم(ع) ، وأخية الجواد(ع) ، وتوسطها المراكز الشيعية الأخرى وهي سامراء شمالاً ، والنجف وكربلاء جنوباً . وعلى الرغم من أن عاصمة العراق تقع في منطقة القومية العربية ، إلا أنها تحتل موقعاً حساساً يحفظ التوازن بين العرب في الوسط والجنوب ، والكورد والتركمان في الشمال من جهة ، وبين الشيعة في الجنوب ، والسنة في الشمال والغرب من جهة أخرى ، ويعني ذلك أن هناك توافقاً سياسياً في أن بغداد عاصمة الدولة الموحدة ، لكن الواقع غير ذلك ، إذ تتوجه المشاعر القومية للكورد نحو أربيل ، والتركمان نحو كركوك ، والمسيحيين نحو بغديدا(الحمدانية) في سهل نينوى ، بل وحتى بعض الشيعة يرون أن النجف هي عاصمتهم المذهبية ، أي أن هناك أكثر من عاصمة في العراق ، مما يعكس عدم الانسجام والتماسك والنضج السياسي والولاء لمركز الدولة مما يسبب حالة من عدم الاستقرار ، والتفاهم السياسي، ويشكل ضعفاً جيوبولتيكياً للدولة .

تبعد بغداد (١٤٠ كم) من الحدود الشرقية و(٥٥٠ كم) من الحدود الغربية أي أنها تقع من الشرق إلى الغرب بنسبة ١ : ٤ تقريبا كما أنها تبعد (٥٠٠ كم) عن الحدود الشمالية ، و(٥٥٠ كم) عن الحدود الجنوبية أي أنها تكاد تتوسط بين الشمال والجنوب ، وبناء على ذلك يمكن وصف موقعها بانه شبه مركزي أي ليست مركزية تماماً ، ويتأكد ذلك من حساب مؤشر انحراف العاصمة عن مركز الوسط الذى بلغ في مدينة بغداد (١٧.٥) تقريباً ، ويدل أن بغداد تبتعد عن المركز الهندسي للعراق بنحو (٧٠ كم) باتجاه الشمال الشرقي ، ويرجع ذلك العيوب الجيومورفية في هيئة الدولة العراقية لاسيما الانبعاج الإيراني الذي جعل الحدود الشرقية تقترب من العاصمة ، ونتوء الرطبة الذي جعل الحدود الغربية تبتعد كثيراً عنها[٢٧] ، ، خريطة (٤) ، وبما أن موقع العاصمة يحتل موقعاً مركزياً أكثر من كونه هامشياً يمنح العراق قوة جيوبولتيكية ، لما يتمتع به

من مزايا أهمها سهولة إنشاء شبكات الطرق والمواصلات وسهولة السيطرة عليها داخلياً ، والدفاع عنها خارجياً ، ويمكن وضع جميع أجزاء الدولة تحت الإدارة المباشرة ، إذ أن المسافة من أي نقطة على الحدود السياسية إلى وسط الدولة متساوية تقريباً ، مما يسهل عملية الاتصال مع جميع أجزاء الدولة[٢٨] . وقد منح موقعها المركزي ميزه العمق الجغرافي ، الذي يعني (عمق النطاق الإقليمي للدولة ، ويقاس بالمسافة بين الوسط الهندسي أو الجغرافي الذي يجب أن يشغله مركز صناعة القرار السياسي المتمثل بالعاصمة ، وحدود الدولة أو محيطها الحدودي) ، ويعبر عنه بنصف قطر مساحة الدولة في شكلها الدائري لاسيما في أوقات الحروب ، وتظهر هذه الأهمية فيما يسمى بمبدأ الدفاع في العمق ، الذي يقوم على فكرة التنازل عن الأرض لكسب الوقت كما في حالة حرب الخليج الثالثة ، إذ اعتمدت القيادة العراقية آنذاك على مبدأ استراتيجية الدفاع الثابت التي تتم داخل العمق الجغرافي في قلب الدولة مع الدفع بمجموعات عسكرية صغيرة للقيام بما يشبه حرب العصابات لإرباك القوات المهاجمة ، ولتطبيق هذه الاستراتيجية ، قام النظام العراقي بجعل مركز الدفاعات العراقية في منطقة النواة ، وبالتحديد حول العاصمة ، وفي داخلها بحيث يجري من خلالها قيادة الحرب الدفاعية ، وعلية ركزت القوات العراقية على تحصين بغداد بسياج من الخطوط الدفاعية التي تضم افضل القوات العراقية مع الاكتفاء بنشر قوات أقل تدريباً حول منطقة النواة العراقية لممارسة نوع من القتال التعطيلي ضد القوات المهاجمة ، وقد حققت تلك الاستراتيجية نوعاً من النجاح بداية الهجوم مما دفع بالقوات المهاجمة إلى اتباع استراتيجية أخرى بفتح محاور هجومية للزحف نحو العاصمة من الشمال والغرب[٢٩] . فقد

خريطة(٤)

موقع العاصمة بغداد من الوسط الهندسي ومنطقة النواة

المصدر ، اعتماداً على خريطة (١) . ، ورضا محمد السيد سليم ، الجغرافيا السياسية للعراق دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٩ص٤٨

احتاجت القوات المهاجمة (١٩ يوماً) للوصول إلى بغداد واحتلالها في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ بالرغم من أن المقاومة كانت بسيطة ومحدودة . كما أن القوات الإيرانية لم تستطع التقدم باتجاهها ، أو قصفها بمدافع بعيدة المدى كما في مدن البصرة ، والعمارة. .

وقد تضاعفت أهميتها في ضوء التطورات الحاصلة في مراكز القوى الدولية بالشرق الأوسط ومنطقة الخليج ، سواء أكان ذلك في زمن حلف بغداد ، أو الحروب التي شهدتها المنطقة ، أو بعد تزايد النفوذ الأمريكي في المنطقة ، واتفاقيات السلام والتطبيع مع الكيان الصهيوني ، مما جعل بغداد ساحة للصراع الأمريكي–الإقليمي ، ومما يعزز ذلك هو تفكير الصين بإحياء طريق الحرير الذي يتكون من شبكة من الطرق البرية التي تمر ببغداد ، والبحرية التي سيكون جزء منها يمر عبر الخليج ، وباتجاه البصرة ، ومن ثم عبر السكك الحديد والطرق المعبدة التي ستمر ببغداد مما يعزز من قوتها الجيبولتيكية ، وانعكاس تلك القوة على العراق سياسياً واقتصادياً .

ج-مدينة بغداد في النظريات الجيوبولتيكية : يُعد موقع مدينة بغداد بحسب نظرية ماكندر (قلب الأرض) جزء من الجسر الذي يربط بين القلب الشمالي ، والقلب الجنوبي ، وهي تقع ضمن منطقة الهلال الداخلي التي تحيط بالقلب الأورآسي ، وبذلك فهي من أكثر مناطق الهلال الداخلي تنافساً بين القوى العظمى ، أما نظرية سبايكمان فبغداد تقع ضمن الإطار الأرضي ذي الأهمية الاستراتيجية الذي يشكل هلالاً يحيط بالقلب الروسي ، في حين تقع بغداد تقع ضمن منطقة المصير في نظرية الجوية لسفرسكي ، وهي من أهم المناطق الاستراتيجية حسب تلك النظرية ، إذ أن السيطرة عليها تعني السيطرة على العراق والشرق الأوسط ، ومن ثم العالم ، وفي نهاية القرن العشرين جاء بريجنسكي بنظرية جديدة أعاد فيها حيوية الأفكار التي جاء بها ماكندر في مؤلفه (رقعة الشطرنج الكبرى) وافترض فيها أن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم تبقى غير مكتملة ما لم تعزز سيطرتها على منطقة آوراسيا ، وان إخضاعها يعني إخضاع القوى الكبرى المنافسة (روسيا ، والصين) ، وبهذا أعادت الأهمية الاستراتيجية لموقع العراق ، وبغداد لأنها جزء من رقعة الشطرنج الكبرى[٣٠] .

ثم جاءت النظريات الجيوبولتيكية المعاصرة لتزيد من أهمية موقع مدينة بغداد الاستراتيجي وعلى وجه الخصوص نظرية الاحتواء المزدوج التي طرحها مارتن أنديك الذي أكد فيها على مبدأين هما : إعطاء الأولوية لاستخدام القوى العسكرية للحفاظ على المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج ، والاحتواء المزدوج للعراق وإيران كما ركز على أهمية إضعاف الدولتان إلى أدنى حد في الإمكانات العسكرية والاحتواء المزدوج ، أما آراء صموئيل هنتغتون في نظرية صدام الحضارات ، فيقول إنه لأول مرة في التأريخ فإن السياسة العالمية هي في أن واحد متعددة الأقطاب ومتعددة الحضارات ، وان توازن القوى أخذ في التغير ، فالغرب يتراجع في نفوذه النسبي ، والحضارات تقوم بتوسع قواعدها ، والإسلام يتفجر سكانياً مصحوباً بنتائج عدم الاستقرار للدول الإسلامية وجاراتها ، وتؤكد النظرية أن مصدر الصراعات في العالم الحالي يكون ثقافياً عندما قسم العالم إلى ثمان حضارات (الصينية والهندية والإسلامية والغربية والأمريكية اللاتينية والإفريقية واليابانية والروسية) ، ثم أكد وجود تعاون بين حضارات غير غربية لتطوير قوتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية وأبرز شكل لهذا التعاون هو الصلة الكونفوشيوسية- الإسلامية ، التي تربط بين كوريا الشمالية والصين من جهة ، وباكستان وإيران والعراق وسوريا وليبيا والجزائر من جهة أخرى ، وبذلك فإن هذه الدول إسلامية التوجه والعقيدة فسهولة التواصل والاتصال بين هذه المواقع التي تحوي تركيبة سكانية متشابهة أثنوجرافياً من حيث التأريخ والحضارة والديانة خاصة يجعل أهمية التقاء هذه المواقع جيوستراتيجياً متواصل مع التوجه الحضاري ويعطي طابعاً بإمكانية ، وأهمية هذا المجال للعراق ولاسيما أن هذه المواقع لها خصائص جغرافية طبيعية منها الموارد كالنفط والغاز الطبيعي، ومن حيث الاتصال البري والبحري عبر دول جوارها مما يجعل أهمية موقع بغداد في النظرية الاستراتيجية يتواصل عبر هذه الخصائص وبذلك فقد سيطرت الولايات المتحدة الأمريكية على نقطة التقاء الحضارات والقوميات وكرس حال الهيمنة والسيطرة التي يؤكدها هنتغتون على الاستعمار الثقافي المباشر للشعوب والحضارات المضادة للغرب ، من خلال احتلالها أو خلق أنظمة سياسية موالية لها ، أما كيسنجر فقد أكد على أهمية موقع العراق فقد تبنت الولايات المتحدة سياسات مدروسة واضحة تجاه العراق انطلاقاً من مبدأ نيكسون ١٩٦٩-١٩٧٤ الذي صاغه وزير الخارجية هنري كيسنجر الذي أكد فيه على ضرورة أيجاد بدائل في الشرق الأوسط بعد حرب فيتنام لتحقيق المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك من خلال تعزيز دور إسرائيل في هذه المنطقة الحيوية من العالم وتكمل أضلاع المثلث الممتد من الرياض إلى تل أبيب ، وصولاً إلى بغداد من جهة الشرق ، وإكمال المثلث الممتد من باكو ، وقلب آسيا الوسطى إلى رأس الخليج العربي[٣١] .

وطُرحت نظريات وآراء جيوبولتيكية أخرى تحمل بين طياتها أفكاراً جيوستراتيجية تراعي التحولات السياسية على الصعيد العالمي ، ومنها ما جاء به جمال حمدان في أطروحة مثلث القوة التي يرى فيها أن اشتداد التنافس العالمي بين القوى الرئيسة أجبر بعضها على الانسحاب من ذلك الصراع ، وهيأ الظروف لقوى بديلة عنها حتى أخذت تشكل مركزا للثقل العالمي الرئيس الذي يمتد بين الولايات المتحدة الأمريكية ، وروسيا الاتحادية ، والصين ، وبالمقابل وجدت بعض مراكز الثقل الثانوية التي تتفاعل سلباً أو إيجاباً مع أطراف مثلث القوة العالمي ، وتتمثل بمثلث القوة الأوربي الذي يتكون من بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ومثلث القوة الإسلامي الذي يمتد بين إيران ، وتركيا ، ومصر ، ويؤكد حمدان إن اطراف مركز الثقل العالمي في حالة صراع دائم للسيطرة على منطقة الخليج بما فيها العراق وعاصمته ، لكونها باتت تشكل عين إعصار السياسة الدولية ، وقطب الصراع في الاستراتيجية العالمية ، ووضع في نظريته العراق في قلب مثلث القوة الإسلامية ، وهذا دليل على أهمية الدولة في

الحسابات الجيوستراتيجية العالمية ، أما الباحث الياباني الأصل الأمريكي الجنسية فرنسيس فوكوياما الذي قسم العالم على قسمين رئيسين : الأول ، ما بعد التاريخ الذي يشكل المحور الأساسي للتفاعل الدولي ، بينما الثاني تمثل بالعالم التاريخي المتصف بالانقسام بفعل الصراعات الدينية ، والقومية ، والإيديولوجية ، وقد وضع فوكوياما العراق ، والدول الإسلامية في محور الممانعة للممارسات اللبرالية الغربية ، ومصدر تهديد جدي للديمقراطية الليبرالية ، وهو بمثابة تحذير للولايات المتحدة من خطورة الإسلام ، في حين باتت نظرية الفوضى الخلاقة ترتكز عليها السياسة الخارجية الأمريكية التي ترى بان الاستقرار في العالم الثالث يشكل عائقا أساسياً أمام تقدم مصالحها ، لذا فإن استخدام القوة في العراق ، وإثارة الطائفية يؤدي إلى خلق درجات من الاضطراب والاختلال الاجتماعي والسياسي والتي يفيد منها صناع القرار الأمريكي في تجزئة المنطقة إلى وحدات صغيرة يسهل السيطرة عليها ، وفي نظرية باراج خانا (العالم الثاني) التي يقسم فيها العالم على ثلاثة أقسام يتقدمها : الأول ، يضم الدول السبع الصناعية دول أوربا الغربية وتتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ، و الثاني ، ويضم روسيا الاتحادية ، ودول أوروبا الشرقية ، والصين ، وتركيا ، وإيران ، والدول العربية ، وآسيا الوسطى ، وباكستان ، وجنوب شرق آسيا ، وأستراليا ، ونيوزيلندا فضلاً عن أمريكا اللاتينية ، أما العالم الثالث فيضم ما تبقى من دول العالم ، ويشير إلى أن الصراع على الزعامة العالمية سينحصر بين ثلاث قوى رئيسة هي الولايات المتحدة ، وأوروبا ، والصين، وجميع هذه القوى الثلاث تركز جل اهتماماتها على منطقة الخليج الغنية بالطاقة ووصف العراق بانه محوراً إقليمياً فاعلاً ، وأن أمريكا ودول الجوار عملت بكل إمكاناتها لإضعافه فضلاً عن ترويجها لفكرة ولادة الدولة الكردية[٣٢] .

نستنتج مما سبق أن كل النظريات أكدت على أهمية الموقع الاستراتيجي لمدينة بغداد والعراق وجواره الإقليمي ، لما تمتلكه العاصمة العراقية من خصائص جغرافية تمنح القوى العظمى في التنافس من أجل السيطرة عليها ، وهذا الموقع الاستراتيجي انعكس سلباً في القوة الجيبولتيكية للعراق وشكل ضعفاً في بنية النظام السياسي العراقي .

٥- الموقع الحضاري :

يكتسب هذا الموقع نفوذاً سياسياً واقتصادياً كبيراً على مستوى الدولة ، ويمنحها شهرة محلية ودولية ، ويجعلها مطبوعة في أذهان الشعب ولا يمكن تغييرها ، ويتحقق هذا العامل في مدينة بغداد فهي تقع في أكثر مناطق الحضارة في العالم عمقاً في التاريخ ، وتمثل العاصمة العراقية قلب العالم المتحضر لما تمثل من أهمية كبيرة في الحضارة الإنسانية فمنها انتشرت العلوم والفنون والآداب ، وامتزجت بها الحضارات الغربية والشرقية .

يعود الموضع الذي بنيت فيه مدينة بغداد إلى عهود متوغلة في القدم , فقد ورد ذكر أسم مدينة (بكدادا) في زمن الملك حمورابي بالقرن الثامن عشر ق.م , كما ورد إقليم (بغدادي) في لوح يرجع إلى زمن أحد ملوك الكيشيين (١٣٤١- ١٣١٦ ق. م) ، وذكرت بغداد في وثيقة يرجع تأريخها إلى زمن نبوخذ نصر الثاني(٦٠٥ -٥٥٨ ق. م) ، ويرى بض المؤرخون أن أصل بغداد كلداني أو أرامي فيكون معنى (بكدادا) بيت الغنم ، وكان في موضع بغداد دير عتيق وبجواره قرية كرخا ولها سور ، وكان موضع بغداد ، معموراً منذ ما يزيد على ٣٠٠٠ عام ، ويرى الخطيب البغدادي إن أسم بغداد يعني في الفارسية عطية الصنم أو عطية الملك , او كما ذكر غيره عطية الله او هبته ، ويرى آخرون أن اسمها عربي وروي اسمها بصيغ عديدة منها بغدان , والناس يفضلون اسمها الجاهلي (بغداد) ، أما الاسم الذي اطلقه المنصور عليها فهو دار السلام ، في حين أن الاسم الأول عند الناس فهو الزوراء لانعطافها بانعطاف دجلة[٣٣] . ومن المسلم به أن هناك إشارتين إلى بغداد في التلمود ، وورد نص بهلوي باسم بكداد ، ووضعت مدينة ثلثي في موقع بغداد بمصور بطليموس كما أن مدينة ستاكه كانت مجاورة لبغداد ، واجمع المؤرخون أن المنصور لم يشيد مدينته في إقليم خالي من السكان ، وذكروا بياناً كاملاً بأسماء محلات جاهلية أخذت تندمج تدريجياً في الأماكن التي شملتها العاصمة العباسية ، وكانت قرية بغداد أم هذه الأماكن ، وكانت هناك قرية الكرخ التي أسسها الملك الساساني سابو الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) ، وكانت براثا موجودة قبل العباسيين لكن اتساع الجانب الغربي من بغداد احتواها ، وكانت قرية الخطابية والشرفانية موجودتين شمالا قبل أن يأتي المنصور ، وبنى الساسانيون فيها قصر عيسى ، ولا يوجد من الأماكن شرقي دجلة قبل العباسيين سوى سوق الثلاثاء ، ومحلة المخرم ، وهي أول محلة سكنت في عهد الخليفة الثاني[٣٤] .

وضع المنصور أول حجر أساس في بناء عاصمته سنة ١٤٥ ه ٧٦٢ م وجمع (١٠٠ ألف عامل) من بابل فبنوها في أربع سنوات على الضفة الغربية ، وبعد توسع المدينة شيد المنصور قصراً خارج أسوارها سمي بقصر الخلد ، وشيد سنة ١٥١ه ٧٦٨ عدة مبان شمال المدينة أهمها قصر الرصافة[٣٥] ، وعندما وصل هولاكو بغداد سنة ٦٥٦ ه١٢٥٨ م نهبت المدينة ، وأحرقت لكنها لم تخرب كسائر المدن لان هولاكو كان يريد أن تكون عاصمه له ، فقد امر بتعمير عدد من المباني التي أصابها التخريب مثل جامع القصر ، ثم خضعت لحكم الجلائريون ، والتيموريين ، ودولة الخروف الأبيض والأسود ، ثم غزاها الشاه إسماعيل الصفوي وظلت إلى عام ٩٤١ ه ١٥٣٤م تحت حكم الصفويين ، ودخلها العثمانيون بقيادة سليمان القانوني بعد ذلك ، وظل يحكمها ثم دخلها عباس الصفوي فاستولى عليها عام ١٠٣٣ه ١٦٢٣م ، ثم استعادها الأتراك سنة ١٠٤٨ ه ١٦٣٨ م بقيادة السلطان مراد ، وقدر عدد سكانها (١٤ الف نسمة) عام ١٦٥٢م ، ثم تضاعف إلى (١٥٠ الف نسمة) عام ١٨٣١م[٣٦] ، ولم يبق من مدينة المنصور أي اثر يذكر لان العباسيين نقلو دار الخلافة إلى الجانب الشرقي عندما رجعوا من سامراء ، ولم يهتموا بإعادة بناء ما دمره الفيضان والحريق الحصار والفتن ، وقد ترك العثمانيون بغداد عام ١٩١٧ ، وليس فيها من الحضارة والعمران ما يستحق الذكر لولا المباني التي شيدها مدحت باشا ، ودخلها البريطانيون في اليوم التالي وقام فيها الحكم الوطني في ٢١ اب عام ١٩٢١ ، ونفوسها بلغ (٣٦٧٤٥٠ نسمة) عام ١٩٣٧[٣٧] .

رابعاً-مستقبل مدينة بغداد وتأثيرها الجيوبولتيكي على قوة العراق :

ادركت الدول العظمى بأن سيطرتها على العراق وعاصمته تعني سيطرتها وتحكمها بالشرق الأوسط ، فمدينة بغداد برزت إلى الوجود كإحدى المدن الحيوية والاستراتيجية في فترة الصراع مع الكياني الصهيوني ، واكتشاف النفط في العراق ، وصراعات الأيديولوجيات القومية ، والعقائدية ، مما يتوجب على الحكومة العراقية ، وجميع مكونات الشعب العراقي ، أن يحققوا الاستقرار فيها ، وبالرغم من حسن التنسيق والإجراءات المناسبة من قبل الأجهزة الأمنية التي أدت إلى انخفاض كبير في إعمال العنف ، والإرهاب إلا إن وجود خلايا من الجماعات الإرهابية التي تتلقى الدعم من الاستخبارات الأجنبية لاسيما الولايات المتحدة الأميركية ، وبريطانيا ، والكيان الصهيوني ، وبعض الدول الإقليمية سيشكل خطراً عليها ن ويؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار فيها مما يهدد النظام القائم والمجتمع . فضلاً عنها أصبحت مركزاً قوياً للاحتجاجات المتكررة .

يبدو أن المشكلات التي تعانيها بغداد من ناحية الخدمات وفوضى العشوائيات والازدحام المروري والتعقيدات السياسية ، والطائفية ، والاجتماعية ، التي تمنع إقدام الدولة العراقية على اتخاذ قرارات مهمة تسهم في إنقاذ العاصمة من وضعها الحالي ، جعلها تفكر في حل بديل بإنشاء عاصمة جديدة للدولة ، وقد بدأ ذلك في أيلول عام ٢٠١٨، بإعلان وزارة التخطيط وجود دراسة شاملة تتضمن إنشاء مدينة إدارية جديدة للدولة في جنوب العاصمة ، تنتقل إليها جميع مؤسسات الدولة ومقرّاتها ، بهدف تخفيف الضغط عن بغداد ، التي تراجعت الخدمات فيها إلى مستويات خطيرة ، وأصبحت التجاوزات فيها سواء سكنية أو تجارية هي البديل عن واجهتها الحضارية المعروفة بها تاريخياً ، وتم اختيار المكان بالقرب من مدينة بسماية السكنية التي تقع على طريق بغداد –كوت ، على بعد (٢٠ كم) من مركز محافظة بغداد . وستتجمع فيها كل الوزارات ، وعلى مساحة (٥٠ كم٢) ، وسيؤدي ذلك الانتقال إلى التقليل من الاختناق الحاصل وسط بغداد ، وسيسهّل إنجاز المعاملات ، وإذا شيّدت العاصمة الإدارية، فإن المؤسسات الحكومية ستنتقل إليها وستُحوّل المناطق التي كانت تشغلها تلك المؤسسات في بغداد إلى مناطق ترفيهية وثقافية وتجارية في قلب العاصمة ، وسيتم اعتماد أنظمة ذكية في ادارة العاصمة الجديدة[٣٨] . وكانت هناك اقتراحات أخرى لإنشاء العاصمة الجديدة على ارض معسكر الراشدية شمال بغداد أو قرب مطار بغداد الدولي أو قرب الطريق الدولي جنوب بغداد .

وفكرة نقل العاصمة نالت اهتماماً كبيرا في دول الجوار الإقليمي للعراق ، ففي سوريا ومنذ عام ٢٠٠٩ بدأ البعض بالمطالبة بضرورة إنشاء عاصمة إدارية جديدة تنتقل إليها دوائر الدولة ومؤسساتها ، في منطقة تقع بين حمص ودمشق شمال دمشق (١١٠ كم) ، مع بقاء دمشق عاصمة سياسية تضم مجلس الرئاسة ، ووزارة الخارجية فقط[٣٩] . أما في الأردن فقد طرح مشروع إنشاء عاصمة جديدة تبعد (٩٠كم) جنوب عمان في منطقة منبسطة تعتمد على الطاقة المتجددة بشكل كامل ، عام ٢٠١٧ ، ويتم الانتهاء منها بعد ٢٠ سنة[٤٠] ، في حين أن ايران فكرت بنقل عاصمتها منذ عام ١٩٨٥ ، وقد طرح الموضوع بصورة أكثر جدية عام ١٩٨٩ ، وصادق مجمع تشخيص مصلحة النظام على موضوع نقل العاصمة الإيرانية ، ونقل جزء منها إلى مدينة سمنان أو شاهرود ، وأنجزت كل الدراسات وأصبحت جاهزة لاتخاذ قرار نهائي بنقل العاصمة من طهران إلى منطقة يفضلون أن تكون في الشرق ، وهي مدينة شاهرود التي تبعد عن طهران بأكثر من (٢٥٠كم) ، وصدرت عدة قرارات منها نقل (١٦٣ مؤسسة حكومية) إلى الأرياف ضواحي طهران كخطوة مبدئية ، كما نصح آخرون بنقل العاصمة إلى موقع في محافظة آراك بين مديني قم ودليجان[٤١] .

أن التفكير بنقل العاصمة العراقية لا يدرج في حسابات السياسيين العراقيين أو الشعب العراقي لان مدينة بغداد لها رمزية تاريخية ، وتقوم في موقع مركز ، ولذلك فان اختيار أي موقع بديل يجب أن يخضع لعدة اعتبارات كي يكون مقبولاً لعامة الشعب وكالآتي :

١-أن تتخذ موقعا مركزياً في وسط الدولة ، ومن الأفضل ألا تبتعد كثيراً عن العاصمة الحالية بغداد.

٢-تحوي فعاليات متعددة تجذب المواطنين إليها ، فضلاً عن سهولة الوصول من كل مناطق العراق .

٣-احتوائها ولو جزئيا على ثقل اقتصادي مهم تسهم من خلاله في تامين فرص العمل لنسبة لابأس بها من قوة العمل في الدولة وتلبي نسبة مقبولة في إنتاج السلع والمعدات والاحتياجات التي يحتاجها المجتمع .

٤-ان تتركز فيها مؤسسات علمية وتعليمية ونقابية مميزة تودي خدمات ومخرجات يحتاجها المجتمع .

٥- أن تكون مدينة خضراء ، ومدينة ذكية يسهل فيها الاتصال الداخلي والخارجي .

٦-يجب أن يشمل موقع العاصمة الجديدة بعض المقومات الطبيعية والإنسانية غير المستغلة لتصبح هذه العاصمة قطب تنمية مستدامة للإقليم الذي تقع به .

وتقل العاصمة من بغداد لا يعني بالضرورة إنهاء دورها كعاصمة تماماً ، ولا يفقد إرثها الحضاري ، المهدد بالإزالة نتيجة النمو المتزايد للسكان ، ولا يمنع من اختيار موقعاً في مكان له تاريخ ، كما يمكن أن يضيف جمال الطبيعة وجمال العمران قيمة تراثية للعاصمة الجديدة ، أما عن كلفة تنفيذ بناء عاصمة في أرض جديدة سيكون أقل كلفة من توفيرها في مدن مثقلة بالمشاكل ، ويمكن توفير جزء من الأموال من بيع أو تأجير المباني الحكومية القديمة ، ومن الأموال التي كانت تصرف في ترميم مباني العاصمة الحالية ، وان يكون النقل تدريجياً . ومن ذلك نرى أنّ موقع كوثى (جبلة) بين مدينة الحلة ، والكوت يمكن أن يكون أكثر مركزية من وجهه نظرنا كونه اقرب إلى الوسط الهندسي ، ولها تاريخ عريق ، على عكس بسماية التي اقترحتها وزارة التخطيط لأنها ستبتعد أثر عن الوسط الهندسي من بغداد ذاتها ، وسبق وان تم استثمارها وبنائها ، في حين أن المواقع الأخرى التي ذكرناها في داخل بغداد المزدحمة لا تصلح لإنشاء عاصمة جديدة ، وسيحقق نقل العاصمة إعادة توزيع السكان ، والأنشطة الاقتصادية ، وتنمية مناطق جديدة ، وبناء مدينة امنه مستقرة ، فضلاً عن الحفاظ على الموروث التاريخي لمدينة

بغداد المهدد بالإزالة نتيجة التجاوزات السكنية ، والصناعية ، لتكون المحصلة النهائية في الموقع الجديد انه يحقق قوة جيوبولتيكية للدولة ، ومن ذلك نتوقع ان مستقبل العاصمة في قوة تأثيره الجيبولتيكي كالآتي :

السيناريو الاول : استمرار أهمية موقع العاصمة الحالي قوة فاعلة في الدولة ، ويضمن استمرارها سيطرة الدولة الأمنية على العاصمة ، ويبقى تأثيرها الداخلي والإقليمي بنفس المستوى على المدى القريب والمتوسط ، مع ضعف وفاعلية الجهات التي تسعى للانفصال ، وهناك إمكانية حدوث بعض الخروقات الأمنية من قبل جماعات أرهابية ، أو حدوث اضطرابات بين الحين والآخر مما يحجم من قوة تأثيرها الجيوبولتيكي .

السيناريو الثاني : تدهور أهمية الموقع في التأثير على القوة الجيوبولتيكية للعراق في ظل تزايد المشاكل السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية داخل العاصمة مما سيؤدي إلى بناء عاصمة جديدة قد لا تكون بمستوى العاصمة الحالية مما سيعرض الدولة إلى ضعف في أدائها السياسي اذا ما تم النقل بشكل سريع ومفاجئ .

السيناريو الثالث : ازدياد أهمية الموقع الحالي للعاصمة في التأثير بالقوة الجيوبولتيكية للعراق بحل مشاكلها الداخلية . ويحدث ذلك بدعم ديموغرافي وجيو- اقتصادي ، وسياسي ، والهدف هو الوصول إلى قمة القوة الجيوبولتيكية ، لمواجهه أي تهديدات مستقبلية ، مما ينعكس إيجاباً على تحقيق الأمن القومي العراقي ، وقد يحدث هذا السيناريو على المدى البعيد في ظل تحقيق نوع من الاستقرار النسبي بعد انحسار تأثير الجماعات الإرهابية .

ومن ذلك نحن نرجح السيناريو الأول على المدى القريب والمتوسط ، والسيناريو الثالث على المدى البعيد ، لأن التقدم العلمي والتكنلوجي كفيل بحل الكثير من المشاكل التي تحول دون تدهور أهمية الموقع الحالي للعاصمة . وأن يكون خيار نقل العاصمة مستبعداً في ظل الوضع الحالي .

الاستنتاجات :

١- إن للعاصمة أهمية كبيرة بالنسبة للدولة ، وإن اختيار أنسب المواقع سيؤثر على قوة الدولة وتعزيز اقتصادها ووحدتها الوطنية .

٢- تغيرت مواقع عواصم كثير من الدول خلال الفترات التاريخية ، وإن اختيار مدينة بغداد عاصمة للعراق بعد كان لأسباب تاريخية .

٣-تبرز أهمية مدينة بغداد من خلال موقعها في مناطق حيوية على مقربة من مناطق الصراع في شمال الخليج ، ووقوعها في مناطق خصبة وعقدة النقل .

٤-اثرت عناصر الموقع المختلفة على منح العاصمة قوة جيوبولتيكية انعكس تاثيرها على قوة العراق .

٥-تتوسط مدينة بغداد مواقع الثقل السكاني والاقتصادي غير إن تفاقم مشاكلها أدى إلى التفكير في نقلها إلى مناطق أخرى .

المقترحات :

١-تحديد النمو السكاني في بغداد بإنشاء مدن جديدة ، ووضع قوانين للحد من التملك للعقارات .

٢-تحقيق الاستقرار الداخلي في العاصمة من خلال تقوية دور المؤسسات الحكومية والدستورية ، والمحافظة على سلامة وتماسك المجتمع وتحصينه من أشكال التخريب والجريمة والقضاء على القبلية التي تهدد تماسك النسيج الاجتماعي .

٣- تعزيز الوحدة الوطنية ودعم المبادئ التي يجمع عليها سكان العاصمة بمختلف توجهاتهم ، كونها مكسب قوة ، وأن تضمن ما يعرف بولاء سكانها للوطن ، ويتم ذلك من خلال تحقيق المطالب المعقولة في منح المزيد من الحقوق في ظل الواقع الحالي ، ودورها المستقبلي .

٤- إيجاد موقع بديل للعاصمة يأخذ بنظر الاعتبار جميع المقومات الطبيعية والبشرية التي تنعكس على القوة الجيوبولتيكية .

٥- أن تتم عملية النقل تدريجيا عبر عقود ، سواء فيما يتعلق بكبار الموظفين أو المؤسسات الحكومية أو الموظفين

٦- إمكانية نقل عدد من الوزارات في المدن المجاورة .

٧-استثمار موقع عاصمة العراق في قلب الشرق الاوسط بتوسيع آفاق التعاون بين دول المنطقة .

٨-الاستفادة من التجارب الدولية في تنمية عواصمها الحالية ، وفي انشاء عواصم جديدة .

الهوامش :

(١) حاتم حمودي حسن ، المدن الذكية ، ودورها في حل مشكلة الخدمات المجتمعية في المدن ، مدينة بغداد إنموذجا ، مجلة مداد الآداب ، عدد خاص بالمؤتمرات ٢٠١٨-٢٠١٩، م١ ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية ، ٢٠١٩ ، ص٦٥٢-٦٥٣ .

(*)الجيوبولتيك ، هو العلم الذي يقوم بدراسة كيفية استخدام الجغرافية كمصدر قوة للتعبير عن المواقف السياسية ، وتأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة ، أما الجغرافية السياسية فهي تدّرس الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة أي تدرس كيان الدولة الجغرافي كما هو في الواقع ، في حين أن الجيوستراتيجية تهتم بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة حتى لو كان ما وراء الحدود أي ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة مستقبلا ، المصدر ينظر(محمد عبد السلام ،الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول ، دار الكتب ، القاهرة ، ٢٠١٩ ، ص١٩) .

(**) أمانة العاصمة اصطلاح يستعمل في العراق فقط ، ويعني بلدية بغداد ولما كانت بغداد عاصمة الدولة أوسع المدن وأكبرها فإدارية البلدية فيها تختلف عن غيرها من مراكز المحافظات فهي من الدرجة الممتازة ، واطلق عليها هذا الاسم تفريقا لها عن البلديات الأخرى ، المصدر ينظر (عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق الجغرافي ، ج١ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص٨٠-٨١) .

(***)استخرجت نسبة النمو اعتماداً على : المعادلة التالية $r = \sqrt[t]{\frac{p2}{p1} - 1)x100}$

R= نسبة النمو ، t= عدد سنوات التعدد ، P2= التعداد اللاحق ، p1 = التعداد السابق
ينظر :
(U.N. Demography. Real Book , 1984 ,36th .Issue, New York , 1986 , p53)
(****) موشر الهيمنة الحضرية = س١/س٢ +س٣ + س٤ ، إذ إن س١، عدد سكان المدينة الأولى ، وس٢ ،٣ ،٤ سكان المدن التي تليها في الحجم ، ويميل التوازن عندما تكون قيمة المدن قريبة من (٠.٣٣) ، وهي لا تقل غالباً عن (٠.٥٥) ، ينظر: (نزهه يقضان الجابري ، التحضر في المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والنفسية ، م٢ ، العدد ٢ يوليو ٢٠٠٨، ص١٢٣) .

٢) وسام عبد الله جاسم ، اختيار وانتقال عواصم المدن العراقية للمدة ٢١١٣ق.م -١٢٥٨ ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، ابن رشد جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص٤٤-٤٦ .
٣) فايز محمد العيسوي ، الجغرافية السياسية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص١٤٩-١٥٠ .
٤) علي أحمد هارون ، أسس الجغرافيا السياسية ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٨ ، ص٧٧- ٨٠ .
٥) وسام عبد الله جاسم ، مصدر سابق ، ص٤٧-٤٩ .
٦) ماتفييف وسازانوف ، حضارة ما بين النهرين العريقة ، ترجمة ، حنا ادم ، مطبعة دار المجد ، دمشق ، ١٩٩١ ، ص٦٩ .
٧) وسام عبد الله جاسم ، مصدر سابق ، ص٥٢ .
٨) جاسم شعلان الغزالي ، أثر المتغيرات التاريخية والجغرافية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد ٨ ، جامعة بابل ، ٢٠١٢ ، ص٢٧١ .
٩) ماتفييف وسازانوف ،مصدر سابق، ص٧١ .
١٠) جاسم شعلان الغزالي ، مصدر سابق ، ص٢٧٢ .
١١) مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التاريخية لتطور ونشأة المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢، ص١٤-١٧ .
١٢) وسام عبد الله جاسم ، مصدر سابق ، ص٩٨ .
١٣) وسام عبد الله جاسم ، اختيار المصدر نفسه ، ص١٠٦-١٠٧ .
١٤) عبدالرحمن على عبدالرحمن ، الحران المكاني لعاصمة الدولة العباسية ، مجلة أوروك ، م١١، العدد٢ ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، ٢٠١٨ ، ص ٢٦٩ .
١٥) محمد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص٢٤٥
١٦) فايز محمد العيسوي ، الجغرافية السياسية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص٦٣ .
١٧) عبد العباس فضيح العزيزي ، البيئة والجغرافيا السياسية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص٤٦ .
١٨) سوسن صبيح حمدان ، وحنان حسين دريول ، التوسع الحضري لمدينة بغداد وأثره على الأراضي الزراعية ، مجلة كلية التربية الأساسية ، م ١٩ ، العدد٧٩، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٩ ، ص٣٥٦ .
١٩) محمد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص٢٥٩ .
٢٠) محمد كشيش خشان الموسوي ، أثر موقع العراق الجغرافي السياسي في مستقبل علاقته مع دول المجال الآسيوي الجديد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ ، ص٤٧ .
٢١) بشير إبراهيم الطيف ، مشكلات البيئة الحضرية في العراق ، بغداد إنموذجاً ، مجلة سر من راى ، العدد ٣٦ ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، ٢٠١٤ ، ص١٤٠
٢٢) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، الإدارة التنفيذية لاستراتيجية التخفيف من الفقر ٢٠١٧ ، ص١٠ .
٢٣) جمال حمدان ، أفريقيا الجديدة دراسة في الجغرافية السياسية ، مكتبو مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص١٩١ .
٢٤) محمد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص٣٥٨ .
٢٥) نعيم ظاهر ، الجغرافية السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد ، دار اليازوري العلمية للنشر والطباعة ، الأردن ، ٢٠٠٧ ، ص٥٥ .
٢٦) رضا محمد السيد سليم ، الجغرافيا السياسية للعراق دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ، ٢٠٠٩ص١٩١ ، و١٩٣ .
٢٧) رضا محمد السيد سليم ، المصدر نفسه ، ص١٨٧-١٨٨ .
(٢٨) حميدة عبد الحسين محمد الظالمي ، تحليل جغرافي سياسي لعلاقات العراق مع دول الجوار العربي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦ ، ص٣٠-٣٢ .
٢٩) رضا محمد السيد سليم ، مصدر سابق ، ص١٦٩-١٧٠ .
٣٠) محمد عبد السلام ، مصدر سابق ، ص٣٦٢ .
٣١) محمد كشيش خشان الموسوي ، مصدر سابق ، ص٥٨-٦٢ .

٣٢) لطيف كامل كليوي ، تحليل جغرافي سياسي للسياسة الخارجية العراقية حيال تركيا وايران ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤ ، ص٣٠-٣٦ .
٣٣) عباس فاضل السعدي ، أبحاث في جغرافية بغداد التاريخية والاجتماعية ، ط١ ، مركز إحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص٤-٥ .
٣٤) عبد الرزاق الحسني ، وعبد العزيز الدوري ، بغداد ، دار الكتاب اللبناني ط١ ، بيروت ١٩٨٤ ، ص١٧-٢٠ .
٣٥) عبد الرزاق الحسني ، ١مصدر سابق ، ص٢٦ .
٣٦) عبد الرزاق الحسني ، المصدر نفسه ، ص٤١-٤٥ .
٣٧) عبد الرزاق الحسني ، المصدر نفسه ، ص٥٧ .
(٣٨) مؤيد الطرفي ، العراق ينوي استحداث عاصمة إدارية على أطراف بغداد، ٢٠٢٠/١١/٢٢ ،
https://www.independentarabia.com/node/172011
(٣٩)عمر عبد اللطيف ، مقترحات لنقل العاصمة السورية " دمشق ، ٢٠٠٩/٨/٤ ،
https://www.zamanalwsl.net/news/article/11804
(٤٠) فريد غايرلي ، عاصمة جديدة في الأردن ، ٢٠١٧/١٠/١٣ ، https://arabic.rt.com/business/907522
(٤١) حسين قاسم محمد الياسري ، الأهمية الاستراتيجية لمدينة طهران (دراسة في الجغرافية السياسية ، جلة الخليج العربي ، م٤٥ ، العدد١-٢ ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص٦٥-٦٦ .

المصادر :

١-المصادر العربية :

(١)الجابري ، نزهه يقضان ، التحضر في المملكة العربية السعودية ، مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والنفسية ، م٢ ، العدد ٢ يوليو ٢٠٠٨ .
(٢) جاسم ، وسام عبد الله ، اختيار وانتقال عواصم المدن العراقية للمدة ٢١١٣ق.م -١٢٥٨ ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، ابن رشد جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .
(٣) حسن ، حاتم حمودي ، المدن الذكية ، ودورها في حل مشكلة الخدمات المجتمعية في المدن ، مدينة بغداد إنموذجا ، مجلة مداد الآداب ، عدد خاص بالمؤتمرات ٢٠١٨-٢٠١٩، م١ ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية ، ٢٠١٩ .
(٦) الحسني ، عبد الرزاق ، وعبد العزيز الدوري ، بغداد ، دار الكتاب اللبناني ط١ ، بيروت ١٩٨٤ .) حمدان ،
(٦) حمدان ، جمال أفريقيا الجديدة دراسة في الجغرافية السياسية ، مكتبو مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
(٧) حمدان ، سوسن صبيح ، وحنان حسين دريول ، التوسع الحضري لمدينة بغداد وأثره على الأراضي الزراعية ، مجلة كلية التربية الأساسية ، م ١٩ ، العدد٧٩، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٩ .
(٨) سليم ، رضا محمد السيد ، الجغرافيا السياسية للعراق دراسة في المحددات المكانية لوظائف الدولة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٩ .
(٩) السعدي، عباس فاضل ، أبحاث في جغرافية بغداد التاريخية والاجتماعية ، ط١ ، مركز إحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد ، ٢٠١١ .
(١٠) الطرفي ، مؤيد ، العراق ينوي استحداث عاصمة إدارية على أطراف بغداد، ٢٠٢٠/١١/٢٢ ،
https://www.independentarabia.com/node/172011
(١١) الطيف ، بشير إبراهيم ، مشكلات البيئة الحضرية في العراق ، بغداد إنموذجاً ، مجلة سر من راى ، العدد ٣٦ ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، ٢٠١٤ .
(١٢) ظاهر ، نعيم ، الجغرافية السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد ، دار اليازوري العلمية للنشر والطباعة ، الأردن ، ٢٠٠٧ .
(١٣) الظالمي ، حميدة عبد الحسين محمد ، تحليل جغرافي سياسي لعلاقات العراق مع دول الجوار العربي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٦ .
(١٤) عبدالرحمن ، عبدالرحمن على ، الحران المكاني لعاصمة الدولة العباسية ، مجلة أوروك ، م١١، العدد٢ ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، ٢٠١٨ .
(١٥)عبد السلام ، محمد ، الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول ، دار الكتب ، القاهرة ، ٢٠١٩ .
(١٦) عبد اللطيف ، عمر ، مقترحات لنقل العاصمة السورية " دمشق ، ٢٠٠٩/٨/٤ ،
https://www.zamanalwsl.net/news/article/11804
(١٧) العزيزي ، عبد العباس فضيح ، البيئة والجغرافيا السياسية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ .
(١٨) العيسوي ، فايز محمد ، الجغرافية السياسية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ .
(١٩) غايرلي ، فريد ، عاصمة جديدة في الأردن ، ٢٠١٧/١٠/١٣ ،
https://arabic.rt.com/business/907522
(٢٠) الغزالي ، جاسم شعلان ، أثر المتغيرات التاريخية والجغرافية في نشأة وتوزيع مراكز الاستيطان في إقليم بابل ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد ٨ ، جامعة بابل ، ٢٠١٢ .

(٢١) كليوي ، لطيف كامل ، تحليل جغرافي سياسي للسياسة الخارجية العراقية حيال تركيا وايران ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤ . () ماتفييف وسازانوف ، حضارة ما بين النهرين العريقة ، ترجمة ، حنا ادم ، مطبعة دار المجد ، دمشق، ١٩٩١ .
(٢٢) الموسوي ، محمد كشيش خشان ، أثر موقع العراق الجغرافي السياسي في مستقبل علاقته مع دول المجال الآسيوي الجديد ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ .
(٢٣) الموسوي ، مصطفى عباس ، العوامل التاريخية لتطور ونشأة المدن العربية الإسلامية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ .
(٢٤) هارون ، علي أحمد أسس الجغرافيا السياسية ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٨ .
(٢٥) الهلالي ، عبد الرزاق ، معجم العراق الجغرافي ، ج١ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٥٣ .
(٢٦) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، الإدارة التنفيذية لاستراتيجية التخفيف من الفقر ٢٠١٧ .
(٢٧) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء ، التعدادادت السكانية للمدة من ١٩٧٧-١٩٩٧ ، واسقاطات السكان ٢٠٠٧ ، ٢٠٢٠ ، وتقديرات ٢٠٣٠ .
(٢٨) وزارة الموارد المائية ، المديرية العامة للمساحة ، خريطة جمهورية العراق ، و خريطة الوحدات الإدارية في محافظة بغداد ٢٠٢٠
(٢٩) وزارة النقل ، الهيئة العامة للأنواء الجوية العراقية والرصد الزلزال محظة بغداد ، ٢٠٢٠ .
(٣٠) الياسري ، حسين قاسم محمد ، الأهمية الاستراتيجية لمدينة طهران (دراسة في الجغرافية السياسية ، جلة الخليج العربي ، م٤٥ ، العدد١-٢ ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ .

٢-المصادر الانكليزية :

1-https://www.worlddata.info/capital-cities.php#asien
2-https://www.nationsonline.org/oneworld/population-by-country.htm
3-U.N. Demography. Real Book , 1984 ,36th .Issue, New York , 1986 , p53